الرسالة

(٢ كورنثوس ٤: ٦–١٥)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ الذي أمَرَ أن يُشرقَ من ظُلمةٍ نورٌ هو الذي أشرَقَ في قلوبِنا لإنارةِ معرفةِ مجدِ اللهِ في وجهِ يسوعَ المسيحِ* ولنا هذا الكنزُ في آنيةٍ خَزَفيَّةٍ ليكونَ فضلُ القوَّةِ لله لا منَّا* مُتضايقَين في كلِّ شيءٍ ولكن غيرَ منحصرين. ومُتحيِّرينَ ولكن غيرَ يائسين* ومُضطَهدين ولكن غيرَ مخذولين. ومطروحين ولكن غيرَ هالِكين* حامِلينَ في الجسدِ كلَّ حينٍ إماتةَ الربِّ يسوعَ لتظهر حياةُ يسوعَ أيضاً في أجسادِنا* لأنَّا نحنُ الأحياءَ نُسلَّمُ دائماً إلى الموتِ من أجلِ يسوعَ لتظهرَ حياةُ المسيحِ أيضاً في أجسادِنا المائتة* فالموتُ إذاً يُجرى فينا والحياةُ فيكم* فإذ فينا روحُ الإيمانِ بعينه. على حَسَبِ ما كُتبَ إنّي آمنتُ

الكنز والإناء الخزفي

في مطلع نَصّ الرسالة المتلو علينا هذا اليوم، يستعير الرسول القديس بولس مشهداً من أول أيام الخَلْق، حين «كانت الأرض خربة خالية وعلى وجه الغَمر ظلامٌ. وقال الله ليكُن نورٌ فكان نورٌ» (تك ١: ٢–٣). أما الغاية من هذه الاستعارة فليست، بالطبع، لمجرَّد التشبيه الصُّوَري أو لإغناء النصّ بل للتأكيد، وبقوة، على أن النعمة المُعطاة لنا «في وجه يسوع المسيح» هي بالفعل إعادة خَلْقِنا من جديد، بل وأعظم من بدء الخليقة. في البدء أمر الله أن يكون على الأرض نورٌ فكان نور، أما الآن فالرب القدوس الذي هو نور، هو نفسه أشرَق فينا، وهو السبيل الوحيد لنا إلى «معرفة مجد الله».

ولكي لا يلتبس علينا التعليم هنا، فنظنّ أنفسنا ضامنين وجودنا في هذا المجد الإلهي الذي لا يوصَف، يذكّرنا الرسول القديس أننا ما زلنا في هذا الجسد الترابي المائت، وما زلنا ضعفاء هزيلين، كالخزف (الفخار) الذي هو مادة ترابية بخسة وسهلة العطب، وهي من ذاتها لا تليق بحفظ الكنوز. «لنا هذا الكنز في آنية خزفية ليكون فضل القوة لله لا منّا»، يوضح الرسول القديس. الله هو اختار أن يسكب نفسه فينا، لا لأنّنا نستحق أو حتى نتّسع لهذا الإنسكاب. حاشا. بل كل الفضل لمحبته التي لا يقدر المنطق البشري على استيعابها ولا حتى وصفها. وعبارة «لا مِنّا» بالغة الأهمية هنا، لأننا غالباً ما ننزلق إلى الافتخار أو التعالي، أو نعتبر أنفسنا شيئاً، حتى لو بسبب التقوى أو أعمال البرّ.

العدد ٤٠/ ٢٠١٦

الأحد ٢ تشرين الأول

تذكار الشهيد في الكهنة كبريانوس

والشهيدة يوستينة البتول

اللحن السادس

إنجيل السَحَر الرابع

هذه المسألة هي من أهم أركان الحياة الروحية. فالمؤمن يجاهد ليلاً نهاراً ليبقى متذكّراً أن لا فضل له البتة في أي من نِعَم الله عليه، بل كلها من فضل صلاح الله وعطائه اللامحدودَين وحسب. استعار الرسول صورة الإناء الخزفي لأن بَشريتنا، التي هي الإناء حيث شاء الله أن يسكب نوره، هي كالخزف ترابية لا قيمة لها من ذاتها. وأيضاً لأن العجب الأكبر هو كيف بشريتنا هذه تتألق بمجد الله، وتشرق إذذاك إشراقاً فائقاً. وأيضاً لأن طبيعتنا البشرية هي كالخزف سريعة العطب، بمعنى أن أهواء الإنسان وضعفاته، إن استسلم لها، تكسر الإناء فيتبدّد

الكنز، والإناء بالمطلق لا قيمة له إلا بما يحتويه. هذا ولكي يبقى المؤمن مُتنبّهاً إلى أن وعاء الكنز، مهما بدا ثميناً، يبقى مجرد وعاء لا يزيد على قيمة الكنز شيئاً، ومهما بدا بَخساً، لا يُنقص من قيمة الكنز شيئاً.

«كل عطية صالحة هي منحدرة من العلو»، يقول الرسول يعقوب في رسالته، وهذا هو لسان حال المؤمن الجاد في إثر المسيح. «إن قوّتي في الضعف تُكمل»، قال الله للقديس بولس في موضع آخر (٢كور ١٢: ٩)، وحَسَنٌ أن نتأمّل دائماً كيف أن بشارة الإنجيل التي عمَّت أقطار الأرض، وهَدَت شعوب المسكونة إلى حقّ الله، نَشَرَها رسلٌ قليلو العلم لا مال لهم ولا جاه ولا قوة إلا قوة الله. من يتأمل في بدايات انتشار الانجيل ينذهل ويمجّد الله الذي شاء أن يخزي أقوياء الأمم بحفنة ضعفاء مضطهَدين، ملتهبين إيماناً بالمسيح.

بعد هذا ينتقل الرسول إلى سَرد أتعابه، وهي أتعاب المؤمنين عموماً، بأسلوب تربوي تعليمي بنّاء، مؤكداً من خلاله على أمرين في آن: لا مَفرَّ من التجارب متى كان الإنسان جادّاً في أثر المسيح، وأن هذا التجارب مهما قست لن تنال منه، ولا بدّ لها أن تَعبُر، ودائماً بفضل من الله. وكأننا بالرسول القديس يقول أننا بسبب ضعفاتنا، وبسبب ضرورات الحياة وحاجاتها، وتحت ضغط شرائعها المُلتَوية، نحن مكتئبون ومضطهَدون ومطروحون. ولكن بفضل القوة التي من الله لا مِنّا لسنا متضايقين ولا يائسين ولا متروكين ولا هالكين. ولمزيد من التعزية والتشديد، ضمن السياق التربوي نفسه، يقول الرسول القديس «حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا». هذا معناه أن نحيا في هذه الدنيا كما عاش المسيح في بشريتنا التي اتّخذها، بكل ما فيها، ومَجَّدها حتى الصليب والقيامة والجلوس عن يمين الآب. متى سلك الإنسان في حياته هكذا يمتلئ امتلاءً كلّياً من المسيح أي يُصبح، بنعمة الله، إلهاً كما أصبح الإله، بفضل مشيئته ومحبّته إنساناً.

إنجيل لوقا

يتميز الإنجيلُ الثالثُ في العهد الجديد عن بقية الأناجيل بإتقان لغته ودقّته في عرض الأحداث التاريخية. التقليد الكنسي القديم، والذي يعتبر أن كاتب هذا الإنجيل هو لوقا مرافقُ بولس، لم يتزعزع جرّاء الأبحاث المعاصرة.

إيريناوس أسقف ليون (القرن الثاني) هو أول من يُعلِمنا أن «لوقا، مرافقُ بولسَ، وضع في كتابٍ ما كان بولس يكرز ويبشر به». وإفسافيوس القيصري يقول: «لوقا الذي أصله من أنطاكية، والذي هو طبيب من ناحية العلم، كان مرافقًا لبولس في أكثر أسفاره... ترك لنا نموذجَين للوحي الإلهي في كتابين، في الإنجيل... وفي أعمال الرسل». وأيضًا، يرتّب التقليدُ الشريف لوقا في عداد تلاميذ يسوعَ السبعين، كما أن بعضَ الكتّاب الكنسيين وناظمي التسابيح يرَوْن أن لوقا كان أحد التلميذَين اللذين كانا متوجهَين إلى عماواس وصادفا المسيح القائم (أنظر لو٢٤:١٣–٣٥). أما كون لوقا طبيبًا فمشهودٌ له في رسائل بولس (أنظر كو٤:١٤ «يسلّم عليكم لوقا الطبيب الحبيب»).

في إنجيل لوقا وفي أعمال الرسل، على حد سواء، تركيز على عمل الكنيسة وأثرها في التاريخ. يُقلِّل السفران من شأن ترقّب الأُخرويات، بدون أن يُغيِّبا الموضوع، ويتركان مجالاً أكبرَ لعمل الروح القدس في

ولذلك تكلَّمتُ فنحنُ أيضاً نؤمن ولذلك نتكلَّمُ* عالمينَ أنَّ الذي أقامَ الربَّ يسوعَ سيُقيمُنا نحنُ أيضاً بيسوعَ فننتصِبَ معكم* لأنَّ كلَّ شيءٍ هو من أجلِكم لكي تتكاثرَ النعمةُ بشُكرِ الأكثرينَ فتزدادَ لمجدِ الله.

الإنجيل

(لوقا ٦: ٣١–٣٦)

قال الربُّ كما تريدونَ أن يفعلَ الناسُ بكم كذلك افعلوا أنتم بهم* فإنَّكم إنْ أحببتُم الذينَ يحبُّونَكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُحبُّون الذين يحبُّونهم* وإذا أحسنتُم إلى الذين يُحسِنون إليكم فأيَّة مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً هكذا يصنعون* وإن أقرضْتُمُ الذينَ تَرْجونَ أن تستَوفوا منهم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُقرِضونَ الخطأة لكي يستوفوا منهم المِثْلَ* ولكن أحِبُّوا أعداءَكم وأحْسِنوا وأقرِضوا غيرَ مؤمَّلين شيئاً فيكونَ أجرُكم كثيراً وتكونوا بني العليّ. فإنَّه مُنعِمٌ على غيرِ الشاكرينَ والأشرار* فكونوا رُحَماء كما أنَّ أباكم هو رحيمٌ.

تأمل

«متحيّرين ولكن غير يائسين».

إنّ اليأس والتهاون في حياة المسيحي هما عنصران مدمّران، فالذي سقط في خطيئة لا يتركه اليأس يقوم، والقائم يجعله التهاون يسقط. اليأس يحرم الإنسان من الخيرات التي حصل عليها، والتهاون لا يتركه يتحرّر من الشرور التي تعذّبه. يُنزلك التهاون من السموات نفسها، بينما يهوي بك اليأس إلى هوّة الشر بالكامل. أنظر وشاهد القوّة التي يملكها الإثنان.

كان الشيطان، أولًا، ملاكاً صالحاً، لكن لأنّه أبدى تهاوناً واستبدّ به اليأس وقع في شرّ كبير لا يستطيع أن ينهض منه أبداً. يؤكّد لنا الربّ بأنّه كان صالحاً في البداية عندما يقول: «رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لو ١٠: ١٨). إنّ تشبيهه بالبرق يُظهر حالته السابقة المشرقة وقوّة سقوطه.

كان بولس مجدِّفاً ومضطهداً وشتّاماً، ولكن، لأنّه لم يستبدّ به اليأس ونهض من الخطيئة، أصبح مساوياً للملائكة. ويهوذا الحاضر، وللدور الخلاصي الهام للزمن الذي يفصل بين المجيئين الأول والثاني للمسيح. من الممكن تسمية هذا الزمن «زمن الكنيسة» أو «زمن الروح القدس». في أعمال الرسل، عند سؤال التلاميذ «يا ربُّ، هل في هذا الوقتِ تَرُدُّ المُلْكَ إلى إسرائيلَ؟» يجيب المسيحُ القائمُ: «... ستنالون قوَّةً متى حَلَّ الرُّوحُ القدسُ عليكمْ، وتكونونَ لي شُهُودًا في أُورشليمَ وفي كُلِّ اليهوديَّةِ والسَّامِرَةِ وإلى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع ١:٨). فالروحُ القدسُ إذاً يقود الكنيسةَ، ويحقّقُ وعود يسوع، ويخلق تاريخًا جديدًا.

يحاول الإنجيلي لوقا تقديم عرض تاريخي دقيق للأحداث. ومع ذلك، لا ينفك يرى حياة يسوع ويصفها كلاهوتيٍّ على ضوء القيامة أولاً. الأحداث التي يعرضها تأخذ معناها من روح القيامة وصعود المسيح إلى يمين الله الآب. وجديرٌ القول بأن لوقا يستعمل مرارًا وتكرارًا في رواياته، مصطلح «الرب» السائد في قاموس الكنيسة الأولى.

يحفظ إنجيل لوقا الكثيَر من التسابيح ومن الصلوات. كثيًرا ما يخبرنا أن يسوع يبتعد ويصلّي، في حين تغيب هذه الأحداث في الروايات المقابلة في الإنجيلين الإزائيين الآخرين، مثلًا: أثناء المعمودية (٣:٢١)، وقبل اختيار الاثني عشر (٦:١٢)، وقبل اعتراف بطرس (٩:١٨)، وأثناء التجلّي (٩:٢٨)، وعند عودة التلاميذ من جولتهم (١٠:٢١)، وأثناء الآلام (٢٢:٣٢، ٤١، ٤٦، ٢٤:٣٠). وأما التسابيح فترد بكثافة في الإنجيل: «المجدُ للهِ في الأعالي...» (٢:١٤)، «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ...» (١:٤٦)، «مبارَكٌ الرَّبُّ إِلـهُ إِسْرَائِيلَ...» (١:٦٨)، «الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَم...» (٢:٢٩)... بالإضافة إلى بعض الأمثال المتعلقة بالصلاة: مثل قاضي الظلم (١٨:١-٨)، الفريسي والعشار (١٨:٩-١٤)...

يسود في إنجيل لوقا جوٌّ من الفرح: في ولادة يوحنا (١:١٤-٥٨)، وفي بشارة العذراء (١:٢٨)، وفي زيارة مريم لأليصابات (١:٤١-٤٤)، وفي بشارة الرعاة (٢:١٠)، وعند عودة التلاميذ السبعين من جولتهم (١٠:١٧-٢٠). والشعب يفرح بكثرة المعجزات الحاصلة (١٣:١٧)، وزكّا عندما يقبَل يسوعَ (١٩:٦)، والتلاميذ عند دخولهم أورشليمَ (١٩:٣٧)، والتلميذان اللذان ماشيا المسيحَ القائمَ باتجاه عماواس (٢٤:٤١)، والتلاميذ عند عودتهم إلى أورشليم بعد صعود يسوع (٢٤:٥٢).

أما المكانة التي يحتلّها الروح القدس في سفرَي لوقا، أي الإنجيل والأعمال، والطابع الكوني لتعاليم الرب يسوع ونشاطه، مع التشديد على نعمة الله والتوبة، فتجعل لوقا على مقربة كبيرة من لاهوت الرسول بولس، والذي كان لوقا تلميذًا له ومرافقًا في رحلاته.

إن سفري الإنجيلي لوقا مكتوبان بلغة عليا، وهما يعتبران، من ناحية اللغة، من أروع أسفار العهد الجديد. ويظهر تفوّق لغة لوقا عند مقارنة بعض نصوصه مع ما يقابلها عند بقية الإنجيليين. عمومًا، يُلاحَظ تأثير لغة الترجمة السبعينية على أعمال لوقا التي هي منظومة بدقّةٍ لغويةٍ وبأناقةٍ لا يجد المرءُ نظيرًا لها بين الكتّاب القدماء.

ما لا شك فيه أن الإنجيل الثالث يتوجَّه «لمن هم أمميون». تغيب عنه بعض الجمل التي ترد عند الإنجيليين الآخرين، وهي الجمل التي تتعلق بنشاط يسوع بين الإسرائيليين (مثلًا قوله في متى ١٠:٥ «إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لا تمضُوا، وإلى مدينةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تدخُلُوا»، أو متى ١٥:٢٤ «لَمْ أُرسَلْ إِلَّا إلى

خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»). يُظهر الإنجيلي لوقا يسوعَ أنه يتعاطف مع الأمميين ويمدح إيمانهم (لو٧:٩)، وبالأخص صلاح السامريين (١٠:٣٣، ١٧:١٥–١٩). كما يغيّب الإنجيلي لوقا الكثير من مناقشات يسوع مع الفريسيين، لأنها لا تهم قرّاءه. هذا ويشدّد الإنجيلي على كَونِ الخلاص، الذي حصل بولادةِ المسيحِ وصلبِه وقيامته، موجهًا لكل الناس.

بالنسبة لمكان كتابة إنجيل لوقا يرجح أن تكون مدينة أفسس حيث سيُكتب أيضًا الإنجيل الرابع، إنجيل يوحنا، بعد عدة سنواتٍ. وأما بالنسبة لزمان الكتابة، فهو بعد العام ٧٠ للميلاد.

مدرسة القديس رومانوس المرنّم

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيّة عن استمرار التسجيل للعام الدراسي الجديد الذي سوف يبدأ في ٣ تشرين الأول ٢٠١٦.

لمزيد من المعلومات وللتسجيل الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٣ و٣٠ سنة.

جوقة الأولاد

تُعلن جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن استمرار استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إليها من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين الثامنة والرابعة عشرة.

تمتد الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الألحان الثمانية إضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

لتسجيل أبنائكم الرجاء الاتصال بمكتب التربية المسيحية على الرقمين ٠١/٢٠٣٩٢٤ و٠٧/٠٨٧٨٩٠ بين الساعة ٥:٣٠ و٨:٣٠ مساءً أو بالشماس كوارتس على الرقم: ٧٠/٧٠٥٤٧٣

مدرسة التنشئة اللاهوتية

تعلن مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧، وبدء الدروس مساء الإثنين ٣ تشرين الأول ٢٠١٦.

للإستعلام وتسجيل الأسماء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤

تمتد الدراسة على ثلاث سنوات (٩ فصول)، وتعطى مادتان دراسيتان كل فصل يومي الإثنين والخميس (بين الساعة ٦:٣٠ و٨:٣٠ مساءً) في المركز الرعائي الشامل – مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

كان رسولًا، ولكن، لأنّه أظهر تهاوناً، أصبح خائناً. واللصّ، بعد ذلك الكمّ من الجرائم التي ارتكبها، لم ييأس، وهكذا دخل قبل الجميع إلى الفردوس. والفرّيسي، لأنّه تكبّر، سقط من أعالي الفضيلة. والعشّار، لأنّه لم ييأس، صعد إلى العلى حتى إنّه تجاوز فضيلة الفريسي.

أتريد أن أدلّك على مدينة كاملة فعلت الأمر نفسه؟ لقد نجت مدينة نينوى بهذه الطريقة مع أنّ حُكم الله كان يقود أهلها إلى اليأس، لأنّه لم يقل إنّهم إن تابوا سيخلصون، بل: «ثلاثة أيامٍ أخرى وتهلك نينوى» (يون ٣: ٤)، لكن وإن كان الله يهدّد، والنبي يونان يصرخ، وإن لم يحمل القرار تأجيلًا أو تحديداً، فإنّ أهل نينوى لم يفقدوا شجاعتهم وأملهم. لماذا لم يضع أيّ حدّ؟ لماذا لم يقل: «إن تابوا يخلُصون؟» لكي يكونوا لنا قدوة عندما نسمع قرار الله الدّيّان من دون شرط أو تحديد، وألاّ نيأس فيما بعد بل نتوب.

القديس يوحنا الذهبي الفم